

دراسة عن الحرب بين أذربيجان وأرمينيا

مقارنة بين البلدين:

أرمينيا	أذربيجان	
تقع في القوقاز، بلد جبلي غير ساحلي عند ملتقى غرب آسيا وشرق أوروبا.	تقع في القوقاز، وهي واحدة من ست دول مستقلة ناطقة بالتركي، تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، يحدها بحر قزوين من الشرق.	الموقع
بريفان	باكو	العاصمة
الأرمنية	التركية الأذرية	اللغة
٣٠ ألف كيلو متر مربع	٨٦ ألف كيلو متر مربع	المساحة
٣ ملايين نسمة	١٠ ملايين نسمة	عدد السكّان
٩٨ % مسيحيون أرثوذكس. ٢ % أيزيديون أكراد	٩٨ % مسلمون (٦٠ % شيعة، ٣٨ % سنة). وتعتبر من أكبر الدول الغير متدينة، حيث ٥٠٪ من السكان لا يمارسون العبادات والشعائر.	الدين
يعتمد على الاستثمار والدعم من الأرمن في الخارج، وتحتل المركز ١٢٧ عالميًا.	يعتمد الاقتصاد على النفط والغاز، وتحتل المركز ٨٦ عالميًا.	الاقتصاد
استقلت عن الاتحاد السوفييتي في ١٩٩١/٩/٢٣ م	استقلت عن الاتحاد السوفييتي في ١٩٩١/٨/٣٠ م	الاستقلال

لمحة تاريخية: أذربيجان:

- كانت أذربيجان جزءًا من ألبانيا والتي بقيت تحت الحكم الساساني الفارسي.
- في القرن السابع عشر الميلادي سنة (٦٦٧ م) طردت الخلافة الأموية البيزنطيين من القوقاز.
- في عام ١٠٣٠ م: سيطر الأتراك على أذربيجان بعد موجات السلالات التركية القادمة من آسيا الوسطى (الإيغور والغزنويون والسلجقة).

- في عام ١٥٠٠م بدأت العداوة بين الشاه الصفوي والدولة العثمانية ليفرضوا التشيع على أذربيجان وفارس بالقوة نكائيةً بالدولة العثمانية، بقيت أذربيجان جزءاً من فارس حتى عام ١٩٢٠م.
- في عام ١٩٢٠: تمّ تقسيم أذربيجان، الجزء الأكبر تحت الاحتلال السوفييتي، والباقي تحت السيطرة الإيرانية، وبقي الأمر على تلك الحال إلى سنة ١٩٩١ م.

أرمينيا:

- دخلتها المسيحية عام (٤٠ م)، واعتمدت المسيحية كدين للدولة عام (٣٠١ م).
- عام ٦٣٦ م أيام الفتوحات الأموية أصبحت أرمينيا إمارة ذات حكم ذاتي تتبع للخلافة الإسلامية.
- عام ١٠٤٥ م سيطرت الدولة البيزنطية على أرمينيا.
- عام ١٠٧١ م بعد معركة ملاذكرد استطاع ألب أرسلان استعادة أرمينيا.
- عام ١٨١٣ م ضعفت الدولة العثمانية ومنحت حكماً ذاتياً واسعاً للأرمن.
- عام ١٨٩٣ م نقضت أرمينيا المعاهدة مع الدولة العثمانية وأدخلت الجيش الروسي إلى شرق الأناضول، استطاع السلطان عبد الحميد هزيمة الروس وبدأ بملاحقة ومعاقبة الذين أدخلوا الروس (عُرف ذلك بمجازر الأرمن ١٨٩٤ م – ١٨٩٦ م).
- عام ١٩١٤ م تكرر أمر تعاون الأرمن مع الروس، حيث شكّل الأرمن مجموعات بدعم روسي، وقاموا بتمرد واسع ضد العثمانيين، ولكن في النهاية استطاع العثمانيون السيطرة على التمرد، وشهدت أرمينيا أكبر موجة نزوح باتجاه دول العالم.
- عام ١٩٢٠ م بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية أعلنت أرمينيا استقلالها عن العثمانيين فاجتاحها الجيش التركي من جديد.
- عام ١٩٢٣ م احتل ستالين أرمينيا وصمها للاتحاد السوفييتي وبقي الأمر كذلك إلى عام ١٩٩١م.

محرك الصراع الأذري الأرميني:

للعداوة بين أذربيجان وأرمينيا تاريخ طويل، بسبب الخلافات الدينية والعرقية... ولكن البؤرة الرئيس للنزاع الحالي هو إقليم (قره باغ)، وبالتأكيد فإن للصراع أبعاد سياسية واقتصادية، وأهمها ملف الطاقة بالإضافة إلى الأهمية الجغرافية، ويبدو الصراع بين أذربيجان وأرمينيا طبيعياً ولا مفاجأة فيه لمن يعرف تاريخ المنطقة ويتابع تطوراتها.

كلمة (قره باغ) تعني مرتفعات الحديقة السوداء، وهو أحد أقاليم أذربيجان، حيث يقع غرب العاصمة الأذرية باكو، مساحته لا تتجاوز ٤٨٠٠ كم مربع، ويبلغ عدد سكان (قره باغ) حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، ٧٠٪ من الأرمن، والباقي أذربيون، أي إنه إقليم يقع في قلب أذربيجان من الناحية الجغرافية، إلا أنه من الناحية الديمغرافية يسكنه الأرمن.

بدأ الصراع في الحقبة السوفيتية في عشرينات القرن الماضي حين قام الزعيم السوفيتي (جوزيف ستالين) بتطبيق سياسته في التفريق بين الإثنيات وإشعال نار العداء بينها وتفتيت قواها.

تراخت القبضة السوفيتية في عهد جورباتشوف، مما أدى إلى سيطرة الأرمن على هذا الإقليم بالإضافة إلى مساحات أخرى، وبحلول عام ١٩٩٣ كانت أرمينيا قد سيطرت على " (قره باغ) محتلةً بذلك ٢٠٪ من الأراضي الأذربيجانية، ومنذ ذلك الوقت لم يمنع اتفاق وقف إطلاق النار الهش المتخذ في عام ١٩٩٤ م بجهود دولية وقوع اشتباكات بين الجانبين بين الفينة والأخرى، أخطرها صراع عام ٢٠١٦.



المواقف الإقليمية والدولية:

تقف تركيا وباكستان (مؤخرًا) الى جانب أذربيجان.

- بينما تقف روسيا وإيران الى جانب أرمينيا.
- كما يبدو الموقف الأمريكي والأوروبي غير واضح.

مصالح الدول:

١. تركيا:

تقف تركيا إلى جانب أذربيجان حيث تضع دعمها على سلم أولوياتها لعدد الأسباب:

١. العداوة التركية الأرمنية القديمة
٢. الانتماء القومي
٣. العامل الاقتصادي
٤. وضع تركيا قدم لها في منطقة القوقاز والاقتراب أكثر فأكثر من مجموعة الدول الستة الناطقة باللغة التركية
٥. رغبة تركيا بالظهور كدولة صاعدة وأخذ مكانها في النظام العالمي الجديد
٦. رغبة تركيا في تجفيف منابع حزب العمال الكردستاني وتقطيع أوصاله، والذي له امتداد داخل هضبة أرمنيا مع الطائفة الأيزيدية الكردية هناك.

٢. روسيا:

تقف روسيا إلى جانب أرمنيا، ومع هذا فهي تحافظ على العلاقات مع أذربيجان

ويمكن تفسير الموقف الروسي من النزاع للأسباب التالية:

١. العامل الديني كون أرمنيا تتبع للكنيسة الأرثوذكسية
٢. الأهمية الاستراتيجية للقوقاز والتي تشكل بوابة التدخل في الأمن القومي الروسي الداخلي
٣. العامل الاقتصادي؛ خط الغاز الروسي والذي يمر في باكو عاصمة أذربيجان
٤. تعتبر منطقة أرمنيا وأذربيجان سوق لتصريف السلاح الروسي

بالمجمل تحاول روسيا عدم الانجرار إلى وضعية الحرب الشاملة كون الحرب ستكون قريبة من الأراضي الروسية مما يساهم في التدخلات الخارجية خاصة الأمريكية والأوروبية.

٣. إيران:

تعتبر أذربيجان بلدًا ذا أغلبية شيعية ويبدو غربياً للوهلة الأولى أن تقف إيران إلى جانب أرمنيا المسيحية خاصةً أن النظام الإيراني يعتبر الدين المحرك الرئيسي لسياسته؛ وعند معرفتنا للأسباب التالية سنفهم لماذا تقف إيران إلى جانب أذربيجان:

١. العامل الديني حيث تعتبر إيران نفسها الناطق باسم الشيعة في العالم وهي تخشى من أن تأخذ أذربيجان منها هذه المكانة كون أن الأذريين هم من أجبروا بلاد فارس على التشيع ولا يزال للأذريين الشيعة دور بارز داخل إيران ومنهم المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي.
٢. تضم إيران اليوم الجزء الجنوبي من أذربيجان وهي تخشى من أن يؤدي انتصار أذربيجان إلى إثارة الروح القومية والمطالبة بأذربيجان الكبرى (الانضمام إلى الوطن الأم) خاصة وإذا علمنا بأن عدد الأذريين داخل إيران يشكل ٢٥ بالمئة من مجموع السكان.
٣. العامل الاقتصادي كون أرمينيا سوق لتصريف المنتجات الإيرانية خاصة النفط
٤. أرمينيا حليفة لروسيا حليفة إيران أما أذربيجان ذات علاقة أوسع مع الغرب
٥. تخشى إيران من أن انتصار أذربيجان سيؤدي إلى حصارها من قبل دول تابعة للولايات المتحدة ولذلك فهي حريصة على بقاء حدود لها مع أرمينيا لتربطها مع روسيا وآسيا الوسطى (الصين).

المآلات:

يُستبعد أن تتمخض التطورات الأخيرة في الصراع الأذري الأرمني عن تدخل كل من الروس والأتراك في صراع مباشر، حيث لا مصلحة لكليهما باندلاع حرب ليست في مصلحة أحدهما.

من الناحية النظرية يمكن اعتبار السيناريو الأقرب هو أن تهاجم أذربيجان (قره باغ) والمناطق المحتلة من أرمينيا وتتلاقى دعماً تركيا غير مباشر لتجنب المواجهة المباشرة مع روسيا خاصةً وإذا علمنا أن إقليم (قره باغ) يعتبر جزءاً من الأراضي الأذرية في الأمم المتحدة وهذا السيناريو ينطوي على مخاطر مباشرة للأمن القومي الروس لذلك من المصلحة الكبرى لروسيا وإيران هو البقاء على وضعية لا حرب ولا سلام.